قوة الإرهاب في العراق وضعفه

خارج المدى

د.حسن ناظم

يبحث الإرهاب عن احتشاد الناس، عن تجمع لهم، يبحث عن أكبر عدد من البشر ليقتلهم دفعة واحدة. ويهم الإرهابي كثيراً ان يندس بين أجساد حية ليعلن بينهم صعوده إلى السماء بطريقة كرنفالية، وان اعجزه الواقع عن العثور على حشد من الناس، حشدهم بنفسه، كان يجمعهم حول "حدث صغير" ليعلن بعد ذلك "الحدث الكبير". لا يريد الإرهابي ان يموت وحيداً، أو ان يموت وحده، ان يختار قدره المقدور. يريد ان يقدر للناس معه قدراً مقدوراً يرى انه كتب عليه وحده وعليه هو أن يكتبه على الآخرين.

تمثل كارثة جسر الأئمة الدلالة الابلغ على استهداف طائفة الشيعة، فبنوا جلدتهم ممن ينتمون إلى الإرهاب يتفننون في نصب الفخاخ المهلكة لهم، فخخوا كل شيء لقتلهم ورموا بالحمم عليهم في الأسواق والأضرحة، وقبروهم فرادى وجماعات تحت تراب العراق ومائه.

ألا يحق لنا بعد كل هذا الإبداع ان نتحدث عن (علم الإرهاب) علم رواده عرب اقحاح، مرضى النفوس، فشلوا في مقارعة كتائب العدو الأجنبي فلم يبق أمامهم سوى ابرياء بني جلدتهم، عرب أسسوا علم الإرهاب من جوف أحقادهم وأجنتهم فقالوا ان الجميع كفار ان لم يكن بالدين فبالعروبة.

بدا الإرهاب بالعراق عادلا في توزيع الموت، إذ قتل دي ميلو صحبة عشرات من العراقيين، ومحمد باقر الحكيم ومعه العشرات أيضاً، وعز الدين سليم وبعده العشرات، وبين ذلك، كان يصطاد من الجنود الامريكيين وغيرهم اعداداً لا بأس بها. لكنه بتقدم الزمن، تنحسر فاعليته مع الجنود الامريكيين والمسؤولين في الدولة، بينما تنشط هذه الفاعلية مع الأبرياء من المدنيين. ولذا لم نعد نشهد مقتل فلان أو علان. بل نشهد وقوع مقتلة عظيمة في الحلة، تتبعها مقتلة أعظم بالمسيب، تليها المقتلة الاعظم على جسر الأئمة. كل ضحايا هذه المقاتل من الأبرياء، زوار العتبات المقدسة الذين يدأبون عادة على أداء مثل هذه الطقوس، فلماذا اذن صار البعض محصناً ضد الإرهاب، بينما صار الأبرياء أكثر عرضة له؟ هل الإجابة واضحة، احسب ذلك، لقد حصن الأمريكان والحكومة انفسهم ضد غوائل الإرهاب وغيلانه، فيما تركت الناس نهباً لهذه الغوائل، وفريسة لتكل الغيلان، وهكذا صارت المنطقة الخضراء ابعد منالاً، ومواقع الجنود الأمريكيين امنع، بينما غدت الأسواق والأماكن العامة أكثر هشاشة.

لقد سبق السيف العذل، وهو يسبقه كل حين في العراق. ولكن لا مناص من تجديد القول في المسؤولية مع كل كارثة تحل. تزامنت فاجعة جسر الأئمة مع مخاض الدستور العراقي الجديد، وفي مواجهة التحريض الاعلامي الضخم ضد الدستور العراقي الجديد، الذي يبدأ بوصف عمرو موسى له بالكارثة ولا ينتهي بتحريض العرب ضده، كان لابد من وقفة حازمة من اطراف لها كلمة مسموعة، بل هي المسؤولة الأولى عن تشكيل وجهة نظر الرأي العام العراقي بإزاء اشد القضايا حساسية. ومن هذا المنطلق، نثير سؤالاً مهماً عن مسؤولياتنا جميعاً في هذا الخطب الذي ألم بالعراقيين ويلم بهم كل أوان.

فأعداؤهم يتربصون بهم الدوائر، وينتظرون مثل هذه المناسبات ليلقوا بهم إلى التهلكة، وقد فعلوها في النجف مرة. أليس من المعقول ان تكون هناك إجراءات تتخذ لمنع جريمة مثل جريمة جسر الأئمة. أليس المعقول هنا يفوق المنقول فائدة، ويرد ضرراً لا سبيل إلى رده بالمنقول.

وزير الثقافة في حكومة اقليم كردستان بادارة اربيل لـ (المدى)

نستعد لانشاء احد اكبر الاستوديوهات السينمائية في الشرق الاوسط

حاوره- عمر الشاهر

يشهد اقليم كردستان حركة ثقافية واسعة، وتنشط وزارة الثقافة في حكومة الاقليم - ادارة اربيل- في تقديم الدعم اللازم للحركة الثقافية في مدينتي اربيل ودهوك.

(المدى) التقت وزير الثقافة في حكومة اقليم كردستان - ادارة اربيل- السيد سامي شورش ليسلط الضوء على الحركة الثقافية في الاقليم، فكان معه هذا الحوار:

❖ متى تاسست وزارة الثقافة باربيل، وماهي الاقسام التي تضمها؟

-تاسست الوزارة منذ تشكيل حكومة الاقليم في كردستان بعد اجراء الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٢، وتضم ٦ مديريات عامة تهتم بمختلف اختصاصات الثقافة، فهناك مديرية مختصة بالشؤون الثقافية واخرى للطبع والتوزيع وثالثة للاثار ورابعة للرياضة والشباب تعنى بشؤون الشباب الرياضية وتقدم لهم كل الدعم اللازم لتنمية مهاراتهم.

وتولي الوزارة اهتماما خاصا بثقافة الاقليات القومية والدينية في كردستان العراق، وتضم الوزارة مديرية عامة للثقافة الاشورية واخرى للثقافة التركمانية، ومن بين نشاط هاتين المديريتين اصدار مجلتين شهريتين احداهما باللغة الاشورية والاخرى باللغة التركمانية.

كما ان للوزارة هيئات عدة تهتم بمختلف ميادين الثقافة، مثل هيئة السينما التي اسهمت في انتاج اكثر من ٣٥ فيلما سينمائيا اخذت طريقها الى مختلف المحافل السينمائية الدولية كمهرجان الاوسكار ومهرجان فينيسيا الايطالية وغيرها.

❖ ماهي النشاطات التي اقامتها الوزارة، وهل هناك خطط مستقبلية لتنظيم فعاليات ثقافية جديدة؟

-للوزارة نشاط ملحوظ في تنظيم المهرجانات الثقافية والطاولات المستديرة التي تبحث مختلف الهموم الثقافية التاريخية والمعاصرة، وفي الحقيقة فاننا في كردستان نعد هذا النشاط امرا مهما للغاية، اذ ان الشعب الكردي تعرض في العراق ابان العصر الماضي الى السحق الجسدي والثقافي، ومعروف ايضا ان الشعوب الكردية المنتشرة في الارض تعرضت لمحاولات شتى بهدف تشويه الشخصية الكردية من اجل التهيئة لابادتها جسديا واقتصاديا.

وفي الظرف الحالي حيث تنتعش في كردستان تجربة ديمقراطية مميزة، وحيث ان العراق يخطو خطوات صعبة لكنها ثابتة نحو غد ديمقراطي، فان مهمة ازالة التشويهات والصعاب والعراقيل التي تعترض مسيرة تقدم الثقافة الكردية تمثل مهمة كبيرة وملحة، ووزارة الثقافة تتولى هذه المهمة: اي مهمة اعادة الحياة والحيوية الى عروق الثقافة الكردية في العراق.

وخلال العام الماضي نظمت الوزارة عددا من المهرجانات الثقافية والفنية من بينها مهرجان كردستان للموسيقى والاغنية الذي شاركت فيه فرق تمثل مختلف مناطق الاقليم، واستمر لمدة خمسة ايام، والآن فان الوزارة بصدد الاعداد لاعادة تنظيم هذا المهرجان في العام الحالي.

كما نظمت الوزارة العام الماضي مهرجانا ثقافيا للاحتفاء بتجربة جمهورية كردستان في مهاباد وزعيمها القاضي محمد، وفي السياق نفسه تجري الاستعدادات في الوزارة لتنظيم مهرجان على النمط نفسه للاحتفاء بالزعيم الكردي محمود الحفيد.

كما نظمت الوزارة عددا كبيرا من الندوات والمعارض الخاصة بالفنون التشكيلية والفولكلور.

❖ يزخر اقليم كردستان بعدد كبير من المعالم التراثية البارزة، ماذا انجزت الوزارة في مجال المحافظة على تلك المعالم، واعادة ترميمها؟

-في مجال الاثار لدينا نشاطات مختلفة، منها ان الوزارة استطاعت اقامة علاقات تعاونية مع منظمة اليونسكو العالمية في هذا المجال، كما ان هناك مداولات ومباحثات مع شركات عالمية لاعادة ترميم قلعة اربيل التي تعد احد اهم الرموز التراثية في المنطقة، فضلا عن اعادة ترميم عدد من المباني الاثرية الاخرى في الاقليم.

❖ تقدم الوزارة الدعم لعدد من المنظمات غير الحكومية الناشطة في الاقليم بالمجالات الثقافية، ما هو شكل هذا الدعم؟، وما هي سبل التعاون بين الوزارة وتلك المنظمات من اجل الارتقاء بالواقع الثقافي للاقليم؟

-تدعم الوزارة بشكل متواصل عددا كبيرا من المنظمات غير الحكومية التي تنشط في مختلف الميادين الثقافية.

ونحن نعتقد ان تلك المنظمات تشكل مظهرا من مظاهر المجتمع المتمدن، واي مجتمع يتجه لبناء ذاته على اساس مدني ديمقراطي ينبغي ان يولي اهتماما خاصا بمنظمات المجتمع المدني غير الحكومية.

ومن هذا المنطلق تركز الوزارة على تفعيل عمل تلك المنظمات ومدها بالمساعدات التي تضمن لها برامج حافلة بالنشاطات، ووزارة الثقافة تنسق العمل مع هذه المنظمات وتشاركها في تنظيم الفعاليات الثقافية المتنوعة، لا سيما منظمات كاتحاد الادباء الكرد ونقابة الفنانين ونقابة الصحفيين، ومن آخر اسهامات الوزارة في دعم تلك المنظمات تطبيق قانون صندوق دعم الصحفيين بالتعاون مع نقابة الصحفيين.

وبمناسبة الحديث عن الصحفيين والادباء والفنانين فان الوزارة تشرف على عملية كبيرة ومنظمة لمنح هؤلاء راتبا شهريا هو بمثابة تكريم لهم، يسهم في ان يضمن لهم عيشا رغيدا في جو من الحرية.

❖ ما هي المطبوعات التي تصدر عن وزارة الثقافة في الاقليم؟

-للوزارة نشاط واسع في مجال المطبوعات، والان وصل عدد المجلات الثقافية التي تشرف الوزارة على اصدارها الى ١٣ مجلة، كلها تصدر بحلة انيقة وتحوي مواضيع تهم المثقفين، وتصدر عن الوزارة ايضا سلسلة كتب شهرية وصل عدد المطبوع منها خلال السنة الماضية ٣٢ كتابا، وتعالج مختلف مواضيع الثقافة والتأريخ والفنون، الى جانب هذا هناك نشاط ملموس للوزارة في تنمية الوعي الثقافي للاطفال، اذ تصدر عن الوزارة مجلة خاصة بالاطفال وسلسلة كتب شهرية خاصة بهم.

❖ هل تنوي الوزارة انشاء مراكز ثقافية جديدة في الاقليم؟.

-بالنسبة لمشاريع الوزارة من حيث الابنية، الذي يعد امرا حيويا يتعلق بتهيئة البنى التحتية للعمل الثقافي في كردستان، فان هناك مبنى جديدا للوزارة هو قيد الانجاز، كما تقوم الوزارة ببناء استوديو عصري (كليب) يعد احد ستة ستوديوهات متطورة في الشرق الاوسط، من اجل رفد الحركة السينمائية بكل ما هو جديد، كما تقوم الوزارة ببناء عدد من المكتبات الجديدة بطريقة عصرية تواكب التطورات الحاصلة في المجال المكتبي، وستتوزع هذه المكتبات على مدن اربيل ودهوك وقضاء سوران، كما تعمل الوزارة على انشاء مديرية خاصة بالثقافة في ناحية عقرة، اضف الى ذلك ان لدى الوزارة خططا مستقبلية متكاملة لانشاء العديد من المؤسسات الثقافية في مختلف اقضية ونواحي وقرى الاقليم، وذلك من اجل دعم الحركة الثقافية وازدهارها.

بعد ايام..

لمن تحمل رياح ستوكهولم القارسة جائزة نوبل للآداب؟

عبد الستار ابراهيم

مثل كل عام، ومع قدوم طلائع تشرين اول، تتصاعد حمى الترشيحات من ارجاء المعمورة، ومع اقتراب العد التنازلي للفوز بجائزة نوبل المخصصة لمختلف النتاج الانساني المتميز - في العلوم والاداب- القلوب تهفو.. والاسماع مشدودة باتجاه اثير العاصمة السويدية استوكهولم، ولرياحها الاسكندنافية الباردة تهب باتجاه بقاع العالم حاملة (تاج نوبل) على حلة قشيبة، لتضعه فوق رأس كاتب مبدع أو عالم كبير، بهذا الشأن نستذكر هنا اهم المواقف المتباينة لمختلف الكتاب، ازاء موضوعة الجائزة..

ثمة من تقبل الجائزة بحفاوة كبيرة (غابرييل ماركيز) الذي جلب معه الى استوكهولم من بلده البعيد كولومبيا، فرقة فنية مكونة من ١٣٠ عازفا ومؤدياً، لتشارك في احياء مراسيم تسلم الجائزة لمؤلف رواية: مائة عام من العزلة.. يذكر ان ماركيز وصف في احدى مقالاته (هذا قبل منحه الجائزة طبعا).. قرارات اللجنة المحكمة بـ(العشوائية).

ثمة من لم يأبه بالجائزة اصلا، ولم يرف له جفن نحوها (شولوخوف) والذي كان اهتمامه بعدم هروب السمك من امام سنارته، وهو يصطاد على ضفاف الدون الهادئ، اهم من الرد على القادم المتلهف الذي نقل له خبر فوزه بالجائزة.

ومنهم من اعياه الانتظار عاماً اثر عام دون جدوى، فحمل مؤلفاته وعكازه وعاد مستسلما لمشيئة الحظ العاثر، لاعنا مخترع البارود، والجائزة، ولجنة الحكام.

وصنف اخر، رفض تسلم الجائزة عندما منحت له، معتبرا اياها فخا سياسيا ودعائيا له مآرب ابعد ما تكون عن الادب وتقدير النتاج الابداعي الرفيع: باسترناك، سارتر، برناردشو... والاخير علق بسخرية عندما ابلغ بنبأ فوزه بالجائزة، وهو يمسد لحيته الكثة "ما جدوى طوق نجاة يرمى به اليك، وانت تصل الساحل".

واذا ما عرجنا الى موضوعة النزاهة في منح الجائزة لمن يستحقها، فستكون للحديث بداية ولن تكون له نهاية..

فقد اثارت اللجنة —على سبيل المثال- لا الحصر، في العام ١٩٧٨ اللغط عندما منحت الجائزة الى اليهودي المغمور اسحق سنغر، الذي كتب نتاجه باللغة (اليدشية)، المندرسة ما حدا بمثقفي العالم الى التساؤل: اذا كانت اللجنة قد سمعت بسنغر وباليدشية، فلماذا لم تسمع باسم طه حسين عميد الادب العربي؟

وتجربة الكتاب العرب مع الجائزة، حكايتها استثنائية. لقد ظل الكثيرون يتساءلون الى مدى عقود: ترى، هل اوصى نوبل بالجوائز للاوروبيين؟ فمنذ ايجاد الجائزة، التي اوجدت اصلا للتكفير عن خطيئة نوبل لصناعته البارود والقنابل سيئة الصيت واللجان تتجاهل الكتاب الناطقين بلغة الضاد، ولم يخطر ببال اعضائها ان ثمة عشرات من المبدعين من الاطلسي وحتى خليج العرب، يستحقون الجائزة عن جدارة، بل ان بعضهم اكبر من الجائزة نفسها، او ممن منحوا اياها وكانوا من النكرات في عالم الادب العالمي..

لقد عبرت الاصوات المنصفة في العالم وعلى مدى عقود، عن شكوكها، بصدقية ما تدعيه اللجنة المحكمة من حياد، وبكونها تنظر الى الجائزة: (بعقل موضوعي ووجدان مفتوح على ابداع البشرية جمعاء والى اسهامات الانسان) حتى جاءت في العام ١٩٨٨ (فلتة القرن) عندما منحت اللجنة الجائزة الى مبدعنا نجيب محفوظ.. بغية تخفيف حدة التشكك بنزاهتها، ومن باب: ولكم عندنا حصة ايضا.

الحديث الطويل.. وذو شجون باتت معروفة للاغلبية.. ما يهمنا ونحن بهذا الصدد التساؤل الاتي: الم يكن ثمة من يستحق الجائزة، من ادباء (المشرق العربي) على مدى قرن كامل مضى؟ ان الذاكرة لتعج باسماء طوابير من المبدعين: جبران خليل جبران من الرعيل الاول.. ميخائيل نعيمة، الاخطل الصغير من الرعيل الثاني.. غسان كنفاني، حنا مينا، البياتي من الرعيل الثالث.. والقائمة تطول.

وبعد، هل سيتابع كتاب المشرق العربي باهتمام وجدية، ما سيعلنه الناطق بلسان الاكاديمية الملكية السويدية، ام انهم سيمكثون فوق (جسر التنهدات) يبثون تنهداتهم حسب، مرددين في ذواتهم مقولة احد نقادنا الافاضل، تلك التي يلغي فيها كل امل، حيث تؤكد: "نحن.. نحن، ولو نكتب الاليادة.

بقي ان نذكر، ان ثمة كتاباً عرباً جدداً رشحوا لنيل الجائزة هذا العام منهم: اسيا جبار، ادونيس، ومحمود درويش. والاخير اكد- في تصريحات له قبل اسابيع في العاصمة التونسية انه غير مهتم بجائزة نوبل للآداب، ولا ينتظرها لانه يعرف انه لا يستحقها!

كنـــــا نحصد الهـــــواء!

كاظم الجماسي

تمضي السنون مخلفة في اثرها اصداء مضطربة متلاطمة، ونحن نجيد التذكر.. والتذكر فقط. فما ان تفتح وعينا ارتطمنا بسلطات متناسلة، فالعيب تمظهر في المقدس، والاب تمظهر في الطاغية، وهكذا بقينا نجر السلاسل ذات السبعين ذراعا، نتلظى تحت سياط الاستبداد والقهر والفاقة، مذلين مهانين، لا من ناصر ينصرنا ولا من معين يعيننا ولا من عزاء لنا سوى الحلم، ذلك العصفور المتمرد الجسور الذي يكتب الواحه السرية ناهلا من نسغ الفجيعة ممنيا النفي بغدٍ أجمل.

نحن الذين ربضنا هنا في قلب هذا الاتون المضطرم، نتحايل على نصل سكين السلطة المشهور خلف شرايين اعناقنا بالضبط، ما ان نلتفت حتى نذبح، لم يكن لنا حول او قوة على الهرب خارج اسوار هذا السجن، اذ ان واجبنا الانساني ظل مشرعا فوق جباهنا فلمن نترك امهاتنا وزوجاتنا واطفالنا؟

والرغيف امسى سرابا باصعب المنال، وذئاب السلطة باشطة الانياب تصول وتجول بلا ادنى وازع من ضمير.. اقترشنا الارصفة لنبيع الكتب والاسمال والخردوات، او افترشنا الارصفة كيما نعمل عتالين وعمال بناء، ولا تكف ذئاب الحزب والجيش والمخابرات الشعبي والمخابرات والامن عن مطاردتنا ومن ثم امانة العاصمة، واية امانة عاصمة كانت، لا ادري هل هناك في العالم كله من بلدية تمتلك حبسا تحبس فيه الناس؟

نعم، لا يمكن نكران ان البعض من الامعات هنا هرولوا ساقطين تحت اقدام الاوباش، فهللوا وصفقوا وتقافزوا كبهلوانات رخيصة طمعاً بمكارم الصنم، ثم كتبوا تقاريرهم الواشية، بنا، وراح من اترابنا الكثير قربانا طاهرة على مذبح الشرف والعفة، وهكذا تمضي السنون ممعنة في الاذى جالدة ايانا بسياط العناء والمكابدة والقهر، هل نفتح قمصاننا حتى نريكم ما علمته على الصدور والظهور والاكتاف؟

ثم حدث الزلزال، سقط الصنم وتهاوت مؤسسة الرعب وتناثر عنفها هباءً منثورا، وابتدأت دورة سنين اخرى، قلنا، جاء الفرج وولى الكرب، استحممنا بالامل نافضيت عن جلودنا برادة العتمة وادرانها، نزعنا سوادنا ولبسنا قمصاننا البيض مبتهجين بمقدم يوم جديد. مائتان وخمسون جريدة، ما لا يحصى من فضائيات واذاعات، ما لا يعد من منظمات وحركات واحزاب وتيارات، الكثير من النوايا من قبيل (سنعمل كذا) و(سنحقق كذا) و(سنرصد كذا مبالغ) و (سنقيم كذا)، ونحن ابناء المحنة لم نكن ولن نكون متوهمين بأن ذلك الركام الثقيل يمكن له الانزياح في طرفة عام او اعوام، نقول لكل شيء ثمن، ولكن لم علينا نحن فقط التسديد، في الوقت الذي يقول فيه منطق كشف الحساب اننا دائنون ولسنا مدينين؟

لسنا باعداء لكم
نريد ان نمنحكم كل الرحاب الغريبة
هناك حيث أومأت خيالات شفافة
تريد ان تتجسد فرحمة بنا..
رحمة بالمكافحين ابدا.
على مشارف اللانهائية والمستقبل)
جيوم أبولنير.

في شارع المتنبي

كتب الحاسبات الاكثر مبيعا

في رصد مباشر لثقافة الحاسوب في الشارع الاكثر شهرة في بيعها ببغداد، شارع المتنبي حاورت (المدى) (ابا علوان) وقد رفض ذكر اسمه كاملا وهو احد المتخصصين ببيع وشراء كتب الحاسوب فقال انهم هنا في السوق يقدمون خدمة كبيرة لطلبة الحاسوب ببيع كتب البرامجيات والفوتو شوب وكتب الرسوم المتحركة (ماكروميديا فلاش) مستنسخة عن الاصل بثمن يقل عن نصف الثمن الاصلي بكثير، وقال: ان اكثر الكتب مبيعا هي كتب شركة المايكروسوفت وهم ينسخون كتابا مثل (فجول بيسك) الذي تباع نسخته الاصلية بعشرين دولارا ليباع عندهم بستة آلاف ديناراً (نحو الاربعة دولارات) كما ان بعض كتب هياكل البيانات التي تعتمد على نظامي الاكسس والاكسل تعد من الكتب الرابحة استنساخا لدى رواد كتب الحاسوب.